(أثر التفكير النقدي في توجيه الفكر البلاغي بين المعيارية والوصفية)
، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد الرابع، يونيو2011

قبل أن تنفصل عن النقد ، نشأت البلاغة العربية في صورة آراء منثورة على هامش عدد من العلوم العربية التي لم تكن قد اكتملت بدورها بعد ، وهى علوم القرآن واللغة والأدب ، ويأتي النقد كأحد علوم الأدب التي رفدت البلاغة حال نشأتها وازدهارها بقسط موفور من الأفكار والتوجهات التي شكلت عالم النظرية البلاغية العربية ، أثناء نشأتها ثم نضجها عند "عبد القاهر الجرجاني" ، قبل أن تصب في قوالب معيارية راسخة لدى البلاغيين المتأخرين بدءا من الفخر الرازي في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" مرورا بالسكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" ثم القزويني في "الإيضاح" و "التلخيص" ثم التيار الهائل من البلاغيين الذين وقفوا مصنفاتهم على تلخيص القزويني شرحا وإيضاحا ونظما ، فكان من الآثار السلبية لهذا التوجه المعياري في دراسة البلاغة العربية أنها جمدت وتحجرت ، وكان من الآثار الإيجابية له أنها (أي البلاغة العربية) استقلت عن بقية الحقول المعرفية التي نشأت في كنفها ، وانفصلت تماما – كعلم له حدوده وقضاياه – عن علم النقد الأدبي.

وكان للامتزاج المشهود بين البلاغة والنقد حال مرحلة النشأة الباكرة لكلى العلمين دورٌ في تشكيل النظرية الجمالية للموروث البلاغي العربي ،وحملت النظرية البلاغية حال تشكُّلها بذور الجدال النقدي ، تلك البذور التي ازدهرت وأثمرت في مصنفات البلاغيين ، وهو ما اتجه بالنظرية البلاغية نحو المعالجة الوصفية حينا والمعالجة المعيارية حينا آخر.